الشامية غير هذا قال ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب
المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الي الكسوة اثني عشر ميلا ثم
الي جاسم اربعة وعشرون ميلا ثم الي فيق اربعة وعشرون ميلا ثم الي طبرية
مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الي اللجون عشرون ميلا ثم الي الرملة الي ازدود
اثني عشر ميلا ثم الي غزة عشرون ميلا ثم الي العريش اربعة وعشرون ميلا
في رمل ثم الي الورادة ثمانية عشر ميلا ثم الي ام العرب عشرون ميلا ثم الي
الفرما اربعة وعشرون ميلا ثم الي القاصرة اربعة وعشرون ميلا ثم الي جرير
ثلاثون ميلا ثم الي مسجد قضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الي بلبيس احد وعشرون
ميلا ثم الي الفسطاط مدينة مصر اربعة وعشرون ميلا فهذا كما تري انما كان
الدرب المسلوك من مصر الي دمشق علي غير ما هو الان فيسلك من بلبيس الي الفرما
في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباخ من الجوف ويسلك من الفرما وهي بالقرب
من قطيا الي ام العرب وهي بلد خراب علي البحر فيما بين قطيا والوراده ويقصدها
قوم من الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة
الوزن كثيرة المقدار • ويسلك من ام العرب الي الورادة وكانت بلدة في غير موضعها
الان قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في
سنة تسعين واربعماية لاخذ البلاد من ايدي المسلمين واخذ بغدوين الشوبك
وعمره في سنة تسع وخمسماية وكان قد خرب من تقادم السنين • وغار علي
العريش وهو يوميذ عامر بطل السفر حينيذ من مصر الي الشام وصار
تلك علي طريق البر مع العرب بخفارة الفرنج الي ان استنقذ السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفرنج في سنة ثلاث وثمانين
وخمسماية واكثر الايقاع بالفرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل صار يسلك
هذا الدرب علي الرمل فسلكه المسافرون من حينيذ الي ان ولي مصر الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فانشا بارض السباخ
علي طرف الرمل بلدة عرفت الي اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع واربعين و
وصار ينزل بها ويقيم فيها ونزل من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر

بيبرس

بيبرس البندقداري رتب البريد في ساير الطرقات حتي صار الخبر يصل من قلعة
الجبل الي دمشق في اربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك ترد عليه
في كل جمعة مرتين ويتحكم في ساير ممالكه بالعزل والولاية وهو مقيم بالقلعة
وانفق في ذلك مالا عظيما حتي تم ترتيبه وكان ذلك سنة تسع وخمسين وستماية

وما زال امر البريد مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه
عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس وللخيل
رجال يعرفون بالسواقين واحدهم سواق يركب مع من يرسم بركوبه خيل البريد
ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب خيل البريد الا من رسم سلطاني
تارة يمنع الناس من ركوبه الا من انتدبه السلطان لمهماته وتارة يركبه من يريد
السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد
ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الامن ادركنا
المراة تسافر من القاهرة الي الشام بمفردها راكبة وماشية لا تحمل زادا ولا ما •
فلما اخذ تيمورلنك دمشق وسبا اهلها وحرقها في سنة ثلاث وثمانماية
خربت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما نزل بالبلاد من المحن وما دهو به
من كثرة الفتن عن اقامة البريد واختل بانقطاع طريق الشام خللا فاحشا والامر
علي ذلك الي وقتنا هذا وهو سنة ثمانية عشر وثمانماية

ذكر عين شمس

كان يقال لها في القديم عمساس قال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاوش
اذا ركب عملوا بين يديه التماثيل العجيبه فيجتمع الناس ويعجبون من اعمالهم
وامر ان يبنا له هيكل للعبادة يكون له خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة
الشمس والكواكب وجعل حولها اصناما وعجايب فكان الملك يركب اليه ويقيم
فيه سبعة ايام وجعل فيه عمودين زبر عليهما تاريخ الوقت الذي عمل فيه وهو
الموضع الذي يقال له عين شمس ونقل الي عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)